التدابير الحسية الواقية
من الوباء في الإسلام

Sensory protective measures
Of the epidemic in Islam

إعداد الباحثة

حنين بنت عادل بن عبد الوهاب خيمي

Haneen Bint Adel Abdel Wahab Khaimi.

طالبة ماجستير بقسم الحِسبة

المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

جامعة أم القرى

beeliveely@hotmail.com

التدابير الحسية الواقية من الوباء في الإسلام

حنين بنت عادل عبد الوهاب خيمي.

قسم الحِسبة – المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – جامعة أم القرى– المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني : beeliveely@hotmail.com

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على التدابير الحسية الواقية من الوباء في الإسلام من خلال إلقاء الضوء على الجوانب الآتية: التعرف على مفهوم التدابير الواقية لغة واصطلاحاً، وكذلك التعرف على الأساس الشرعي للتدابير الواقية، ومشروعية الأخذ بالأسباب في الشريعة، وأمثلة للتدابير الحسية الواقية من الوباء في الشريعة، ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي، وكانت أهم نتائج الدراسة، أن الشريعة الإسلامية تمتلك أسباب الخلود والبقاء بمقاصدها ووسائلها لصلاحيتها لكل زمان ومكان واشتمال أحكامها على الحلول الناجعة لكل المعضلات والمشاكل بل والكوارث التي تطرأ على الساحة العالمية من وقت لآخر، و الحذر من التساهل بالوباء والتوكل على الله فهو حسبنا ولنحذر التواكل ولنفعل الأسباب الحسية التي توجه بها الدولة ولنلزم الأوراد الشرعية عند النوم وفي الصباح والمساء ولنكثر الدعاء، وأن المصائب التي تصيب المسلم سواءً في صحته أو في أهله وولده أو في ماله وتجارته أو نحو ذلك إن تلقاها بالصبْر والاحتساب؛ فإنها تكون له رِفْعَة عند الله جلّ جلاله، و على ضوء النتائج التي توصلت إليها الدارسة، فقدمت الباحثة عدد من التوصيات، ومنها: التعاون مع الجهات المعنية؛ لضمان استمرارية ورفع جاهزية الاحترازات الوقائية والتدابير الاحترازية لمنع هذا الوباء، والالتزام بالتعليمات التي تصدر من ولاة الأمر على حرصهم لمصالح

المسلمين، ولاسيما ضيوف الرحمن من المعتمرين، والزائرين، وقاصدي الحرمين الشريفين.

الكلمات المفتاحية: التدابير الواقية – الوباء – التدابير الحسية الواقية – مشروعية الأخذ بالأسباب.

Sensory protective measures Of the epidemic in Islam

Haneen Bint Adel Abdel Wahab Khaimi.

Department of Hisbah - Higher Institute for Enjoining Good and Forbidding Evil - Umm Al-Qura University- Saudi Arabia

.

E-mail: beeliveely@hotmail.com

abstract:

This study aimed to identify the protective sensory measures against the epidemic in Islam by shedding light on the following aspects: to identify the concept of protective measures in language and convention, as well as to identify the legal basis for preventive measures, the legality of introducing the causes in Sharia, and examples of protective sensory measures against the epidemic in Sharia, and in order to achieve the objectives of the study, reliance was made on the descriptive approach, and the most important results of the study were that Islamic law possesses the reasons for immortality and survival with its aims and means for its validity

for every time and place. For another, and beware of leniency in the epidemic and relying on God, for it is our measure. Let us beware of dependency, and let us do the sensory reasons that the state directs, and we must oblige the lawful rituals when sleeping, in the morning and evening, and to pray more, and that the calamities that befall a Muslim, whether in his health or in his family and his son or in his money and business, or about That is if he received it with patience and calculation; For it is elevated by God Almighty , and in light of the findings of the study, the researcher made a number of recommendations, including: Cooperation with the concerned authorities; To ensure continuity and raise the readiness of preventive precautions and precautionary measures to prevent this epidemic, and to adhere to the instructions issued by the rulers of the matter to ensure their concern for the interests of Muslims, especially the pilgrims, pilgrims, and pilgrims.

Keywords: preventive measures - epidemic - physical protective measures - legality of taking the cause.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي يجيب دعوة الداع إذا دعاه، ويغيث الملهوف إذا ناداه، ويكشف السوء، ويفرج الكربات، لا تحيا القلوب إلا بذكره، ولا يقع أمر إلا بإذنه، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾. [سورة البقرة، آية ١٥٥].

أما بعد ....

عالم اليوم يمر بأزمات ومحن ومصائب كثيرة لعل منها أزمة انتشار الأوبئة، والأمراض، والطواعين الفتاكة، التي تفتك بالبشر ولم تكن على سالف عهدهم بل وتفتك بالحيوانات العجماوات التي يعتمد عليها الناس في طعامهم، وشرابهم. فقد سمعنا بوباء جنون البقر، وحمى الواد المتصدع، وانفلونزا الطيور، والخنازير، والآن وباء كورونا، الذي انتشر في أنحاء العالم يدق أجراس الخطر، وتتوالى الجهود لمحاربته، ووقف انتشاره.(١)

فقد اتخذت دول العالم أجمع كل التدابير الممكنة للحد من انتشار هذا الوباء، وعامة هذه التدابير والوسائل كانت مادية ترجع لوصايا الأطباء الذي شخصوا

(١) محاضرة بعنوان وباء كورونا دروس ووقفات، الشيخ محمد بن إبراهيم السبر، التصنيف: طب وأعلام وقضايا معاصرة، ألقيت يوم الجمعة ١٤٤١/٧/٤هـ، جامع موضي السديري، https://www.alukah.net/sharia/٠/١٣.

هذا الوباء وسبب انتشاره وحذروا منها، ولئن كانت هذه الوسائل والتدابير مؤثرة في المنع من انتشاره والحد من خطره، وينبغي الأخذ بها، فإنه ينبغي للمسلمين عدم الاكتفاء بها و الأخذ بالأسباب الشرعية التي هي أبلغ من الأسباب المادية في مقاومة هذا الوباء، بل مقطوع بأثرها العظيم و تأثيرها البليغ في السلامة من هذا الوباء وغيره، لأنها ترجع إلى الوحي الذي لا يمكن أن يتطرق إليه الباطل بوجه، و سنُلقي الضوء في هذا البحث على التدابير الواقية من الوباء في الإسلام.(١)

أسباب اختيار الموضوع:

تظهر أسباب اختيار الموضوع في الأمور التالية:

١ــ حيث إن الموضوع جديراً بالبحث، ولم يسبق لأحد الكتابة عنه.

٢ــ انتشار وباء كورونا حالياً في الأمة الإسلامية.

٣ــ توعية المسلمين شرعياً بالتدابير الحسية الواقية، وكيفية التعامل معها.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما هو آت:

١ــ تأصيل مشروعية الأخذ بالأسباب في الشريعة الإسلامية.

٢ــ التعرف على التدابير الحسية الواقية من الوباء في الإسلام.

(١) الأسباب الشرعية الناجعة في الوقاية من الأمراض الوبائية الفاجعة، أ.د/ إبراهيم بن عامر الرحيلي، ١٤٤١هـ، (د.ن).

أسئلة البحث:

إن البحث الحالي يسعى للإجابة عن الأسئلة التالية:

١ــ ما حكم الأخذ بالأسباب في الشريعة الإسلامية؟

٢ــ ماهي التدابير الحسية الواقية من الوباء في الإسلام؟

٣ــ ما كيفية التعامل مع التدابير الحسية الواقية من الوباء في الإسلام؟

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على المنهج الوصفي؛ لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن الأسئلة، وهذا المنهج يعبر عن الظاهرة المراد دراستها كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها تعبيرا كيفيا وكميا، كما أن هذا المنهج لا يتوقف فقط على جمع البيانات المتعلقة بالظاهرة، وإنما يقوم كذلك على المنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل الظاهرة وتفسيرها والوصول إلى استنتاجات تسهم في تطوير الواقع وتحسينه.

إجراءات الكتابة:

١ــ عزوت الآيات القرآنية إلى محلها في المصحف بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢ــ خرجَّت الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية باختصار.

٣ــ لم أترجم للأعلام اكتفاء بشهرتهم، ورغبة في الاختصار.

الدراسات السابقة:

بعد مراجعة فهارس الرسائل العلمية، وسؤال أهل الخبرة، وبعد البحث في المواقع ووسائل الاتصال الحديثة المهتمة لم يظهر لي وجود دراسة متخصصة سابقة

في موضوع التدابير الواقية من الوباء في الإسلام، ولكن وقع نظر الباحثة على دراسات عامة تناولت ما يتعلق بالأوبئة:

١ــ دراسة (د. محمد بن سند الشاماني) بعنوان: الأحكام الفقهية المتعلقة بالأوبئة التي تصيب البشرية جمعاً ودراسة مقارنة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الشريعة، عام ١٤٤٠هـ.

يهدف البحث إلى: التعريف بمفهوم الأوبئة، وذكر نماذج للأوبئة التي مرت على البشرية، وتوضيح المنهج الشرعي في التعامل مع تلك الأوبئة، وتلمس الحكم الفقهي للمسائل المتعلقة بها التي يحثها الفقهاء المتقدمون، مع بيان موقف الطب الحديث منها.

٢ــ دراسة (رمزي إبراهيم عبد الله) بعنوان: طاعون عمواس ١٧هـ/٦٣٨م، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد العشرون، العدد ١، كانون الثاني، عام ٢٠١٢م.

هدفت هذه الدراسة إلى: التعرف على طاعون عمواس الذي ظهر في فلسطين سنة ١٧هـ/ ٦٣٨م، ثم انتشر منها في بلاد الشام والعراق، وبدأ البحث بتعريف طاعون عمواس لغة واصطلاحاً، كما تطرق إلى ذكر أحاديث الرسول التي تتعلق بالطاعون، والتي ظهر من خلالها طرق الوقاية من هذا المرض وخاصة ما يتعلق منها بمفهوم الحجر الصحي، ثم تناول البحث بالتفصيل طاعون عمواس.

٣ــ دراسة (د. زين العابدين موسى جعفر، م.م. سوسن عباس حسين، م.م. خلود حبيب كريم) بعنوان: وباء الطاعون في الإسلام وإصابة المشهورين به حتى نهاية العصر الأموي، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الثامن، العدد ١، عام ٢٠١٠م.

هدفت هذه الدراسة: تعريف مفهوم الوباء، وتضمن أقوال الرسول ﷺ وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم في الطاعون، وذكر مفهوم طاعون عمواس، وأشهر من مات فيه، وذكر طاعون الجارف، وأشهر من مات فيه، وطاعون

الفتيات (الأشراف)، وأشهر من مات فيه، وأخيراً طاعون مسلم بن قتيبة، وأشهر من مات فيه.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، ثم الخاتمة، فالفهارس العلمية، وتفصيلها كما يلي:

المقدمة: وتشمل أهمية البحث وأهدافه، وخطة البحث التفصيلية.

المبحث التمهيدي: التعريف بمفردات العنوان.

المبحث الأول: مشروعية الأخذ بالأسباب في الشريعة الإسلامية.

المبحث الثاني: التدابير الحسية الواقية من الوباء في الشريعة الإسلامية.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

❋❋❋

المبحث التمهيدي

التعريف بمفردات العنوان

ويحتوي على مطلبين:

أحدهما: تعريف التدابير الواقية، وأساسها في الشريعة الإسلامية.

المطلب الثاني: تعريف الوباء لغةً واصطلاحاً.

المطلب الأول

تعريف التدابير الواقية، وأساسها في الشريعة لإسلامية

أولاً: التدابير الواقية لغةً:

التدابير الواقية: مركب إضافي من كلمتين: تدابير، وواقية.

فالتدبير -كما جاء في لسان العرب -: من دبر الأمر وتدبره: نظر في عاقبته، والتدبير في الأمر: أن ننظر إلى ما تؤول إليه عاقبته، والتدبير: التفكر فيه. وتدبر الرجل أمره، ويدبره: أي ينظر في عواقبه.(١)

وقيل: التدبير: التفكر، أي تحصيل المعرفتين؛ لتحقيق معرفة ثالثة، ويقال: عرف الأمر تدبرا، أي بآخره(٢)، وفي الكتاب العزيز: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ [سورة المؤمنين آية ٦٨]: أي ألم يفهموا ما خوطبوا به في القرآن. وقوله تعالى: ﴿فَلَا

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب ٩٤٢/١.

(٢) الزبيدي، السيد محمد مرتضي (١٤١٤هـ). تاج العروس، بيروت: مكتبة الحياة ٢٠٠/٣.

يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [سورة النساء آية ٨٢]: أفلا يتفكرون فيعتبروا، فالتدبر هو التفكر والتفهم.

أما واقية: فمن وقى: وقاه الله وقيا ووقاية وواقية: صانه. ففي التنزيل الحكيم: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ [سورة الرعد آية ٣٤]: أي من دافع. ووقاه الله وقاية، أي حفظه وصانه. والتوقية: الكلاءة والحفظ، والاسم التقوى، وأصله: التقيا، قلبوه للفرق بين الاسم والصفة، قال تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [سورة المدثر آية ٥٦]: أي أهل أن يتقى عذابه(١).

وقال ابن الأثير: وقى، ووقيت الشيء أقيه، إذا جنبته وسترته عن الأذى، ومنه حديث علي –رضي الله عنه–: "كنا إذا أحمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ"، أي جعلناه وقاية لنا من العدو. ومنه الحديث: "من عصى الله لم تقه من الله واقية"(٢).

ثانياً: التدابير الواقية اصطلاحاً:

عرفت المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي التدابير الواقية بأنها: السياسات أو الإجراءات التي تتخذها الجهات المعنية في الدولة لمنع وقوع الجريمة، وحماية المجتمع من آثارها.(٣)

(١) ابن المنظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب ٣/٩٧١.

(٢) ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥/٢١٧.

(٣) المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي، السياسة الجنائية في التشريع الإسلامي، الرباط، ص ٣٣٥.

غير أن الشريعة تعطي التدابير الواقية مفهوما واسعا يتجاوز مجرد الوقاية من الجريمة، إلى الوقاية عن كل ما نهى الله عنه من الأفعال والأقوال.

ثالثاً: الأساس الشرعي للتدابير الواقية:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [سورة التحريم آية ٦]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [سورة التغابن آية ١٤]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [سورة النساء آية ٧١]، وما من شكٍ في أن هذه الآيات تحمل من المعاني ما يمكن تأويلها للتدليل على مشروعية التدابير الواقية، ومن أشهر الأحاديث التي استدلوا بها قوله ﷺ: "إن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا و هي القلب".[1]

(١) رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من أستبرأ لدينه، رقم الحديث ٥٢. وصحح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم الحديث ١٥٩٩.

ومن هذه الأحاديث قوله ﷺ: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء".(١)

فمن أمثال هذه الأحاديث يمكن استنباط الدليل الشرعي للتدابير الواقية، عملا بظواهر معانيها، ومع ذلك فإن المجال الواسع الذي يمكن البحث فيه عن الأدلة الشرعية للتدابير الواقية، هو المصلحة وسد الذرائع، والسياسة الشرعية.(٢)

❋❋❋

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، رقم الحديث ٥٠٦٦، صحيح مسلم، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، رقم الحديث ١٤٠٠.

(٢) التدابير الواقية من جريمة الرشوة في الشريعة الإسلامية، دراسة تطبيقية في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير، إبراهيم بن صالح بن حمد الرعوجي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

المطلب الثاني
تعريف الوباء لغةً واصطلاحاً

أولاً: تعريف الوباء في اللغة:

الأوبئة: جمع وباء، مثل: أمتعة مفردها متاع، والوباء بالهمز، يمد ويقصر.[1]

ثانياً: تعريف الوباء في الاصطلاح:

عرف ابن النفيس، حيث قال: "الوباء فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية، كالماء الآسن، والجيف الكثيرة".[2]

❁❁❁

(١) انظر: المحكم والمحيط الأعظم ٥٦٦/١٠، المصباح المنير ٦٤٦/٢، تاج العروس ٤٧٨/١.

(٢) انظر: تاج العروس ٤٧٨/١.

المبحث الأول
مشروعية الأخذ بالأسباب في الشريعة الإسلامية

إن العمل بسنة الأخذ بالأسباب من صميم تحقيق العبودية لله تعالى، وهو الأمر الذي خلق له العبيد، وأرسلت به الرسل، وأنزلت لأجله الكتب، وبه قامت السماوات والأرض، وله وجدت الجنة والنار، فالقيام بالأسباب المأمور بها محض العبودية، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات آية ٥٦].

فالأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله، مع الاعتقاد أنَّ الضر والنفع بيد الله سبحانه، وأنه هو الذي خلق الأسباب والمسببات، فالتوكل يجمع أمرين: أولاً: الاعتماد على الله، والإيمان بأنه مسبب الأسباب، وأن قدَره نافذ، وأنه قدَّر الأمور وأحصاها وكتبها سبحانه وتعالى، ثانياً: تعاطي الأسباب، فليس من التوكل تعطيل الأسباب، بل من التوكل الأخذ بالأسباب، والعمل بالأسباب، ومن عطَّلها فقد خالف شرع الله وقدره، فالله □ أمر بالأسباب وحثّ عليها سبحانه وتعالى، وأمر رسوله ﷺ بذلك.

ولا بد أن يوجد ارتباط حقيقي بين السبب والمسبب، ويعرف ذلك بالتجربة، أو العادة، أو الخبر الشرعي، ونحو ذلك، ثم لا بد أن يكون السبب مشروعاً؛ فالغاية المحمودة المشروعة، لا بد أن تكون الوسيلة إليها أيضاً: جائزة مشروعة، ثم على العبد أن يتوسط في أمره بين الأمرين: فلا هو بالذي يهمل الأسباب مطلقاً، ولا هو بالذي يتعلَّق قلبه بها، إنما يتوسل بها، كما يتوسل الناس، في عاداتهم، وأمور حياتهم، ثم لا يتعلق قلبه بالسبب، بل بالخالق جل جلاله، مالك الملك، ومدبر الأمر كله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "الِالْتِفَاتَ إلَى السَّبَبِ: هُوَ اعْتِمَادُ الْقَلْبِ عَلَيْهِ وَرَجَاؤُهُ وَالِاسْتِنَادُ إلَيْهِ، وَلَيْسَ فِي الْمَخْلُوقَاتِ مَا يَسْتَحِقُّ هَذَا، لِأَنَّهُ لَيْسَ مُسْتَقِلًّا، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ شُرَكَاءَ وَأَضْدَادٍ، وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ: فَإِنْ لَمْ يُسَخِّرْهُ مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ، لَمْ يُسَخَّرْ".(١)

وأما ضابط الأخذ بالسبب في ذلك، فهو في كل شيء بحسبه، فالاحتياط للمرض الخفيف ليس كالاحتياط للمرض الشديد، والأخذ بالسبب في طلب الرزق، يختلف عن السبب لدفع المرض.(٢)

فالناس أقسام تجاه العمل بالأسباب لدفع الوباء وغيره:

القسم الأول: المتواكلين: وهم الذين يدعون التوكل ويقومون بترك الأسباب، وهذا من جهلهم؛ لأن الشريعة علمتنا العمل بالأسباب، وإنما نتركها عند انعدامها أو العجز عنها.

القسم الثاني: المتآكلون: وهم الذين يغلون في مسألة الأسباب، ويجعلونها خارجة عن أوامر القدر والمشيئة.

القسم الثالث: المتوكلون: وهم الذين يعملون بالأسباب تقديراً للشريعة؛ لأنها قررتها، ولا يعتمدون عليها؛ لأنها لا تعمل بذاتها وإنما بمشيئة الله تعالى.(٣)

فنحن المسلمين علينا أن نأخذ بأسباب الوقاية من الأمراض، خصوصاً إذا كثرت وانتشرت، وإذا قدر الله تعالى علينا المرض فعلينا بطلب التداوي، والأخذ بأسباب الاستشفاء، التي بينها أهل الطب في مجالهم، وهذا من حسن التوكل على

(١) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ١٦٩/٨.

(٢) نقلاً من موقع الإسلام سؤال وجواب في الانترنت، www.islamqa.info/ar

(٣) إتحاف النبلاء بما وصفه الإمام الشافعي للتخلص من الوباء، أبي العباس أنور بن محمود الرفاعي.

الله سبحانه وتعالى.[1] قال تعالى: ﴿**قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [سورة التوبة آية ٥١].

❁❁❁

(١) خطبة كيف عالج الإسلام انتشار الأوبئة، أحمد بن عبد الله الحزيمي، ١٨-٦-١٤٤١هـ، شبكة الألوكة.

المبحث الثاني

التدابير الحسية الواقية من الوباء في الشريعة الإسلامية

إن عناية الإسلام بالصحة لم تكن أقل من عنايته بالعلم؛ ذلك أن الإسلام كما قلنا مرارًا: يبني أحكامه على الواقع، والواقع أنه لا عِلم إلا بالصحة، ولا مال إلا بالصحة، ولا عمل إلا بالصحة، ولا جهاد إلا بالصحة، والصحة رأس مال الإنسان، وأساس خيره وهناءته، ومن هنا عرض القرآن الكريم للمرض، وكان له في تشريعه الذي يعالج به القلوب أعظم إيحاءٍ وأوضح إشارة إلى اتخاذ وسائل الصحة البدنيَّة والوقاية الصحية. وإذا كانت الوقاية – كما يقولون – خيرًا من العلاج، فإن الإسلام ضمَّن العبادات التي أمر بها تقرُّبًا إلى الله كثيرًا من أنواع الوقاية التي تَحفظ الإنسان إذا داوم عليها وأدَّاها حقَّها، من التعرُّض للإصابات الجوية بسبب الأتربة والحرارة ((١))

فانطلاقاً من المقاصد الإسلامية في حفظ الضروريات، وإعمالاً للقواعد الفقهية التي بنيت لتحقيق المصالح ودرء المفاسد؛ قامت الدولة بقيادة خادم الحرمين الشريفين، وولي عهده الأمين، باتخاذ التدابير الوقائية المتعلقة بانتشار فيروس كورونا، والتعامل معه في ظل تهديده لحياة كثير من المسلمين، ولا يخفى على أحد أن الإسلام يوجب الأخذ بأسباب الوقاية من الوباء.

أسأل الله –جلا وعلا– أن يرفع الوباء عن البلاد وبلاد المسلمين، وأن يوفق ولاة أمرنا إلى كل خير، وأن يعينهم ويسددهم للتصدي لهذا الوباء، وأن يديم علينا نعمة الأمن والأمان.

(١) مقال الوقاية من المرض في نظر الإسلام، الشيخ محمد شلتوت، https://www.alukah.net/culture/٠/٤٨٧٥١/.

فمن حق ولي الأمر أن يضع التوجيهات والتدابير الواقية التي لا تتعارض مع الشرع لتحقيق مصلحة البلاد والعباد، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ [سورة النساء آية ٥٩].

أولاً: الحجر الصحي:

يعتبر الحجر الصحِّيُّ أعظم نظام في الطبِّ الوقائي، وأقوى وسيلة يُلجأ إليها للوقاية من الأمراض الوبائية؛ لحصرِ المرض في أضيق حدوده وحجره في مَهدِه الأَوَّل حتى لا ينتشر وتكثرُ الإصابة به.

فالحجر الصحي تدبير احترازي يقتضي منع اختلاط مرضى الأمراض المعدية بجمهور الأصحاء، والامتناع عنه حرامٌ شرعًا، فهو من الإجراءات الصِّحية المعتبرة، والأسباب الوقائية في المجتمع المتحضر الآن، وأَوَّل من وضع نظام الحجر الصِّحي ونفذَّه وأمر به النبي ﷺ، ولقد تمَّ تطبيقه عمليًا لدى الصحابة -رضى الله عنهم- ، وكان من أَثَر ذلك إنشاء أول مستشفى للحجر الصحي في الإسلام، وكان للمجذومين على يد الوليد بن عبد الملك عام (٨٨هـ/٧٠٦م)، في حين لم تعرف الدُّنيا وقتها هذا النوع من المستشفيات.(١)

من هنا يعلم أن ما تفعله السلطات الصحية من تطبيق الحجر الصحي، ومنع السفر لأماكن الوباء؛ للحد من انتشار فيروس كورونا الجديد (كوفيد١٩)، مع تقديم الخدمات الصحية والضيافة لها، وإجراء الفحوص المخبرية التأكيدية وإحصاء النتائج، فمن كانت نتائجهم سليمة، وتم الاطمئنان عليهم عادوا للمجتمع بعد أن أمضوا المدة اللازمة لبقائهم في الحجر الصحي، فقد حرصت

(١) نقلاً عن موقع مركز الأزهر للفتوى في الانترنت،

www.azhar.eg/fatwacenter

على أن تقوم هذه الخدمات في المحاجر الصحية على أعلى المستويات، وتنال استحسان الجميع ورضاهم، وكذلك تقديم خدمات طبية تقنية إلكترونية من خلال تطبيق (تطمن)، وهو متاح للموجودين في الحجر الصحي كافة، بحيث يرسل استشاراته لفريق الصحة لتلبيتها(١).

فهذا من الهدي الإسلامي، ويحقق مقاصد الشريعة في حفظ النفوس والأبدان؛ فالواجب التعاون معهم في ذلك.

ثانياً: أخذ اللقاحات:

الحق الذي لا مراء فيه أن تناول واستعمال اللقاحات الواقية من الأمراض المحتملة يأخذ حكم الوجوب، وذلك مثل لقاحات الحج والعمرة، والكوليرا وغير من الأمراض والأوبئة التي تحتاج للوقاية منها إلى أخذ لقاحات مضادة مسبقاً للحماية منها؛ وذلك لأنه من باب المحافظة على النفوس، وهو أحد المقاصد الضرورية في الشريعة الإسلامية.(٢)

وأخذ اللقاحات لا ينافي التوكل، بل هو من عمل الأسباب، والأصل في ذلك اتخاذ الوقاية ضد الأمراض والآفات.

قال ابن القَيِّم: "تضمَّنَتْ الأحاديثُ إثباتَ الأسباب والمسبَّبات، وإبطالَ قوْلِ مَن أنكرها، والأمرَ بالتداوي، وأنَّه لا يُنافي التَّوكُّل، كما لا يُنافيه دَفْعُ الجوع والعَطَش والحرّ والبَرْد بأضدادِها، بل لا تَتِمُّ حقيقةُ التَّوحيد إلا بِمُباشرة الأسباب

(١) نقلاً من موقع وزارة الصحة في الانترنت، www.moh.gov.sa

(٢) الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي بين الأصالة والمعاصرة دراسة فقهية طبية معاصرة، د. علي محمد علي صياد، المجلد الخامس من العدد الثالث والثلاثين لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية.

التي نصَبَها الله مقتضياتٍ لِمُسبباتِها قدرًا وشرعًا، وأنَّ تعطيلَها يقْدَحُ بِمُباشرتِه في نفس التَّوكُّل كما يقدح في الأمْرِ والحكمة، ويضعفه من حيثُ يَظُنُّ مُعَطِّلُها أنَّ تَرْكَها أقوى منَ التَّوكُّل، فإنَّ تَرْكها عجْزٌ يُنافي التوكُّل الذي حقيقتُه اعتمادُ القَلْب على الله في حصول ما ينفَع العبدَ في دينه ودنياه، ودَفْعِ ما يضرُّه في دينه ودنياه، ولابدَّ مع هذا الاعتمادِ من مباشرة الأسباب وإلا كان معطِّلاً للأمْرِ والحكمة والشَّرع، فلا يَجعل العبدُ عجْزَه توكُّلاً، ولا توكُّله عجْزًا".[1]

ثالثاً: عدم الذهاب إلى الأرض التي ينتشر فيها الوباء، وعدم الخروج منها:

يعيش العالم أجمع مرحلة قلق من فيروس كورونا الذي ينتشر بسرعة كبيرة، فقد سبق الإسلام الطب الحديث في التعامل مع الأمراض المعدية والأوبئة، ويتضح ذلك من خلال الأحاديث النبوية الشريفة التي دعت إلى الوقاية من العدوى، واجتناب مخالطة المرضى بالأمراض المعدية، وكذلك نهت من كان في بلد الوباء عن الخروج منه فراراً، وحتى لا ينقل العدوى لغيره من البلدان، ووعدت من صبر على ذلك –موقناً مؤمناً بالقدر– أجر الشهيد، ومن تلك الأحاديث[2]، قوله ﷺ:"إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه" [3]، حتى لا يصاب بالمرض فيداخله حينئذ التسخط والتحسر والتمني ولو أنه لم يأت ما كان له ذلك، فقد قال أهل العلم إن المرض ليس مختصاً

(١) نقلا من موقع طريق الإسلام في الانترنت، www.Islamway.net

(٢) الأحكام الفقهية المتعلقة بالأوبئة التي تصيب البشرية، جمعاً و دراسة مقارنة، د.محمد بن سند الشاماني، مجلة جامعة طيبة: للآداب والعلوم الإنسانية، السنة السابعة، العدد ٨، ١٤٤٠هـ.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، برقم (٥٣٩٨)، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، برقم (٢٢١٩٤١١٥).

بالبقعة، ولكنه متعلق بالأشخاص، فالخروج لا يغني عن المرء شيئاً بل إنه يفاقم الحالة. وقد قال ابن القيم: وفي المنع من الدخول إلى الأرض التي قد وقع بها الطاعون عدة حكم:

إحداها: تجنب الأسباب المؤذية، والبعد منها.

الثانية: الأخذ بالعافية التي هي مادة المعاش والمعاد.

الثالثة: أن لا يستنشقوا الهواء الذي عفن وفسد فيصيبهم المرض.

الرابعة: أن لا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك، فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس أمراضهم، وهذا الذي ذكره ابن القيم هو ما يسمى العدوى في زماننا.

الخامسة: حماية النفوس عن الطيرة والعدوى؛ فإنها تتأثر بهما، فإن الطيرة على من تطير بها، وبالجملة ففي النهي عن الدخول إلى أرضه الأمر بالحذر والحمية، والنهي عن التعرض لأسباب التلف، وفي النهي عن الفرار منه الأمر بالتوكل والتسليم والتفويض، فالأول: تأديب وتعليم، والثاني: تفويض وتسليم.[1]

ولقد قامت الحكومة بأخذ الاحتياطات والتدابير اللازمة والإجراءات الاحترازية؛ لمنع هذه الأوبئة أن تنتشر في البلاد، ومن ذلك:

- تعليق الرحلات الجوية الدولية للمسافرين، إلا في الحالات الاستثنائية، وذلك حتى إشعار آخر، وتمديد العمل بتعليق رحلات الطيران الداخلية للمسافرين، ونشاط الحافلات وسيارات الأجرة والقطارات، وذلك حتى إشعار آخر.

- تعليق الحج والعمرة مؤقتاً للزوار والمقيمين، وإيقاف تأشيرات الحج والعمرة لجميع الدول بشكل مؤقت كإجراء احترازي ؛لمنع انتشار المرض، وحرصاً على أمن وسلامة ضيوف الرحمن، وهذا القرار إنما جاء من منطلق شرعي موافق لما عليه فقهاء المسلمين، إذ أنه قد نص الفقهاء بأنه إذا انتشر الوباء قطعاً أو تحقق غلبة

(١) زاد المعاد (٤/٤٤-٤٥).

الظن- من خلال الخبراء المختصين- أن الحجاج والمعتمرين أو بعضهم قد يصيبهم هذا الوباء بسبب الازدحام؛ فيجوز منع العمرة أو الحج مؤقتاً بمقدار ما يدرأ به المفسدة، والفقهاء اتفقوا على جواز ترك الحج عند خوف الطريق، بل إن الاستطاعة -لأداء الحج- لن تتحقق إلا مع الأمن والأمان. ولذلك فإن الأمراض الوبائية تعد من الأعذار المبيحة لترك الحج والعمرة بشرط أن يكون الخوف قائما على غلبة الظن بوجود المرض، أو انتشاره بسبب الحج والعمرة، وفي حال بقاء باب العمرة أو الحج مفتوحا؛ فحينئذ يعود التقدير لولاة أمرنا بمنع أداء حج البلدان التي انتشر فيها؛ خوفاً من نقل الوباء إلى الحجاج والمعتمرين.[1]

رابعاً: منع التجمعات التي تسهم في تفشي ونقل الوباء:

من مقاصد الشريعة مقصد حفظ النفس وقد جعله الشارع من المقاصد الضرورية لحفظ أنفس جميع الناس، والمتأمل بين وقت وآخر تنتشر الأمراض المعدية وظهر مؤخراً فيروس كورونا (كوفيد ١٩)؛ ولذا فإعمال مقصد حفظ النفس في الإسلام هو وقاية من هذا الوباء وعلاج عند وقوعه، فالمكوث فالبيت وقاية، فعن عقبة بن عامر قال: "قلت يا رسول الله ما النجاة؟ قال أمسك عليك لسانك، وليسع بيتك، وآبك على خطيئتك" [2] رواه الترمذي وقال حديث حسن.

(١) كورونا والتدابير الوقائية في ضوء الأحكام الشرعية، د. فهد بن صالح اللحيدان، وكيل الجامعة للشؤون التعليمية، أستاذ كرسي الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي لدراسات وأبحاث الحرمين الشريفين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٢) رياض الصالحين، كتاب الأمور المنهي عنها، باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان، برقم (١٥٢٠).

أخبرنا الرسول ﷺ بهذا الترتيب العجيب بقوله: أمسك عليك لسانك: أي بنشر الأخبار الصحيحة المبشرة، وإمساك اللسان عن نشر الشائعات أو غير الموثوق فيها وقت الفتن والقلاقل أمر مهم، وليسعك بيتك: وذكر السعة عكس الضيق، فبعض الناس يشعر بضيق نفسه بسبب العزلة، ولكن الرسول أخبر وليسعك أي استشعر سعة النفس وسعة الدار وسعة نعم الله عليك. وابك على خطيئتك: فاستغل هذه العزلة بتذكر نعم الله عليك والتقصير في حق شكرها بالبكاء، وكثرة الذنوب والمعاصي والتي قد تكون سبباً في انتشار الفساد بالبكاء والندم، حتى إذا انكشفت الغمة استشعرنا نعم الله علينا بمخالطة الناس والصحة والعافية ونشكر الله عليها، ويمكن أن نتأمل دخول المساكن والمكث فيها من نصيحة النملة لقومها عند خوف الفتنة وانتشار المفاسد، قال تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة النمل، آية ١٨]، وبالقياس أن العزلة في وقت انتشار الأمراض المعدية تكون أفضل حرصاً على حياة النفس وحياة الآخرين خاصة إذا كان المرض لا يظهر في خلال عدة أسابيع على الشخص المريض، فقد تكون مريضا تتسبب في الإضرار بالآخرين، أو غيرك مريض يتسبب في الإضرار بك؛ لذا في وقت انتشار الأوبئة يكون الاعتزال أفضل.(١)

فقد اتخذت القيادة العديد من الإجراءات والخطوات المهمة للتعامل مع فيروس كورونا الجديد التي تسعى لحماية أرواح المواطنين والمقيمين وفرض القوانين لمخالفيها، ومن ذلك:

(١) مقال دور مقصد حفظ النفس في الوقاية والعلاج من فيروس كورونا (كوفيد ١٩)، ياسر الطرشاني، نقلاً من موقع
www.portal.arid.my/ar-LY/Posts/Details/bddcb1ed-dd73-49d3-81d6-2bae73f46663

– فرض التباعد الاجتماعي وتنظيم التجمعات البشرية التي تكون سبباً مباشراً لتفشي فيروس كورونا.

– منع التجمعات بكافة صورها وأشكالها وأماكن حدوثها، وتشمل ما يلي: التجمعات العائلية والغير عائلية، التجمعات في المناسبات الاجتماعية، التجمعات العمالية، التجمعات في المحلات التجارية.

– تعليق الدراسة، وتفعيل المدارس الافتراضية؛ لحماية حياة الطلاب والطالبات، والحفاظ على سلامتهم، واستجابة للإجراءات الوقائية والاحترازية الموصي بها من قبل الجهات الصحية المختصة.

– قلصت وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد مدة الانتظار بين الاذان والإقامة الى ١٠ دقائق في جميع الصلوات، وألا تتجاوز خطبة الجمعة مع الصلاة ١٥ دقيقة، إيقاف الإجراءات المتعلقة بتفطير الصائمين في رمضان وغيره، منع الاعتكاف في المساجد والجوامع؛ وذلك للحفاظ على سلامة مرتادي المساجد.

– تعليق الحضور لمقرات العمل في كافة الجهات الحكومية عدا القطاعات الصحية والأمنية والعسكرية ومركز الأمن الإلكتروني ومنظومة التعليم عن بعد في قطاع التعليم.

– اقتصار الخدمة في أماكن تقديم الأطعمة والمشروبات وما في حكمها على الطلبات الخارجية فقط، وعدم السماح للعملاء بالجلوس على طاولات الخدمة المخصصة داخل المحلات.

– إغلاق المساجد والمدارس والمجمعات التجارية عدا الصيدليات والأنشطة التموينية الغذائية، والسوبر ماركت والهايبر ماركت وما في حكمها، وفرض حظر التجول.[١]

(١) نقلاً من موقع وكالة الأنباء السعودية في الانترنت،
.www.skynewsarabia.com

فالتعاون مع الجهات الرسمية (الصحية أو الأمنية) أو سواها ممن يعمل جاهداً لتقليل الداء أو منع انتقال العدوى مطلب شرعي وانتماء وطني.

خامساً: النظافة:

من عناية الشريعة الإسلامية بالنظافة أنها جعلت الوضوء شرطاً من شروط صحة الصلاة التي هي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، وأنها لا تقبل بغير طهور، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة المائدة آية ٦]، فنحن المسلمون نتوضأ خمس مرات، ونستنشق خمس مرات، ونغسل يدينا ووجهنا وأماكن تعلق الميكروبات والجراثيم بين الأظافر، ومن هنا يتم قتل الميكروب، ولم يخلق الله داءً إلا جعل له دواء، فالوضوء هو دواء؛ بل إنه وقاية من هذه الأمراض، وشرب الماء كثيرًا، يجعل الفم والحلق رطبين، وهذه الحماية تأتي أثناء الوضوء؛ لأنه أيضًا يرطب الجلد، وبالتالي فإن الوضوء يعتبر الطريقة المثالية للنظافة واتقاء شر الفيروسات والبكتيريا التي من الممكن أن تنتقل لدى مصافحة الآخرين، وبهذا ندرك أن الله تعالى عندما أمرنا بالوضوء بهذه الكيفية ليس عبثاً إنما ليضمن لنا أيدي نظيفة خالية من البكتيريا.[1]

(١) مقال النظافة في الشريعة الإسلامية، دكتور أحمد عرفة، نقلاً من موقع
http://ahmedarafa١١.blogspot.com/٢٠٢٠/٠٥/٢_٩.html?m=١

فقد قامت رئاسة الحرمين الشريفين بغلق الحرم ليلاً للغسل والتعقيم وعدم النزول إلى صحن المطاف والسعي مؤقتاً؛ حرصاً على سلامة قاصدي المسجد الحرام وضمانا للقضاء على جميع الفيروسات والميكروبات المنتشرة على الأرض وأسطح الأدوات المستخدمة داخل صحن المطاف؛ للحد من انتشار فيروس كورونا الجديد (كوفيد ١٩).

سادساً: التداوي وبذل أسباب الشفاء:

لقد جاءت الشريعة الإسلامية لجلب المصالح ودرء المفاسد، وتحقيق مصالح العباد في الدارين، وسنت أحكاماً ونظماً لتحصيل ذلك، منها: "التداوي عند وقوع الأمراض، والتوقي من كل مؤذٍ آدمياً كان أو غيره، والتحرز من المتوقعات حتى يقدم العدة لها، وهكذا سائر ما يقوم به عيشه في هذه الدار من درء المفاسد وجلب المصالح... وكون هذا مأذوناً فيه معلوم من الدين ضرورة".[١] ومن ذلك:

١- الاستشفاء بماء زمزم:

فهو ماء مبارك، وفيه شفاء وطعام، ونافع لكل ما شرب له من المقاصد والحاجات، وقد دلت على ذلك الأدلة الصحيحة: فعن أبي ذر -رضي الله عنه- **قال: قال رسول الله ﷺ "زمزم طعام طُعم، وشفاء سقم"** [٢]**، وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ "ماء زمزم لما شُرب له"** [٣].

وشفاء الله لكثير من المرضى بشرب ماء زمزم مشهور مستفيض في الناس قديماً وحديثاً، قال ابن القيم -رحمه الله-: "وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض، فبرأت بإذن الله، وشاهدت

(١) الموافقات، الشاطبي، (٢٦١/٦).
(٢) أخرجه البزار في مسنده (٣٩٢٩) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٤٠/٢).
(٣) أخرجه أحمد في المسند (١٤٨٤٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٥٠٢).

من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريبا من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعاً، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يوماً، وكان له قوة يجامع بها أهله، ويصوم ويطوف مراراً".[1]

٢- التداوي بالحبة السوداء:

فقد قال الرسول ﷺ: "إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا من السام قلت وما السام قال الموت" [2]، فإذا داوم عليها الإنسان فإنها تعطي مناعة في جسده بنسبة تصل إلى أكثر من ٧٠% فإن تلك المناعة تقيه من الأمراض، فقد ظهر حديثاً من خلال الدراسات والأبحاث التي أجريت على الحبة السوداء أنها تلعب دوراً هاماً في تقوية الجهاز المناعي في جسم الإنسان، ولما كانت قدرة الجسم على مجابهة الأمراض مرتبطة بقوة الجهاز المناعي، فإن الحبة السوداء بتقويتها للجهاز المناعي تشكل شقاء لكل الأدواء، وهي تفيد في علاج الأمراض بما فيها السرطانات والإيدز والأمراض المستعصية التي تصيب الإنسان.

٣- التداوي بالعسل:

ذُكر العسل كمادة غذائية، وعلاجية في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية، ووصفه الله عز وجل بأنه شفاء للناس في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ، ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ

(١) زاد المعاد (٣٦١/٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الحبة السوداء، برقم (٥٣٦٣).

فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل، آية ٦٨_٦٩]، **وقوله** ﷺ: "عليكم بالشفاءين العسل والقران" [١].

وقد يذهل الإنسان عندما يستطلع تأثير هذا الدواء الإلهي العجيب في معالجة الكثير من الأمراض، وحتى بعض الأمراض التي لم يستطع الطب إلى يومنا هذا أن يجد لها علاجاً فعالاً، ولعل أهم ما يميز العسل كدواء عن باقي الأدوية هو انعدام تأثيراته الجانبية على الأجهزة المختلفة. بل على العكس تماماً فهو يحسن الحالة العامة لجميع أنسجة الجسم وهذا ما يساعد أكثر على الشفاء.[٢]

يعتبر عسل النحل واحد من أهم المواد الغذائية التي لها دور كبير في تقوية مناعة الجسم وبالتالي زيادة قدرته على مقاومة الأرض، وكما يعمل على محاربة الفطريات والفيروسات والبكتريا المختلفة التي من الممكن أن تؤثر بشكل سلبي على صحة الإنسان، وفي الوقت الراهن يبحث الكثير من الأشخاص عن فوائد العسل لتقوية المناعة ضد كورونا، فقد قال الرسول ﷺ: "من لعق العسل ثلاث غدوات في كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء".[٣]

❁❁❁

(١) البيهقي في شعب الإيمان (٢/٥١٩).

(٢) العلاج بالعسل، د.محمد السقا عيد، استشاري طب وجراحة العيون عضو الجمعية الرمدية المصرية، شبكة الألوكة، https://www.alukah.net/culture/٠/٦٢٥٧٢/

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٤٥٠)، وأبو يعلى (٦٤١٥)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٣/٤٠) واللفظ له.

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات

نسأل الله عز وجل أن يرفع عنا وعن المسلمين أينما كانوا كل ضر وبلاء، وأن يكشف عنا الشدة وأن يحفظنا أجمعين بما يحفظ عباده الصالحين، فإننا نجد نحن المسلمين كلما التزمنا بتعاليم القرآن، وبهدي نبينا محمد ﷺ ابتعدنا عن الأمراض والأوبئة، فلو أخذ المسلمون بتدابير الوقاية التي خَطَّ نهجها نبي الهدى والرحمة سيدنا محمد ﷺ.

أولاً: النتائج:

بعد أن أنعم الله علي بإتمام هذا البحث "التدابير الواقية من الوباء في الإسلام" فقد توصلت إلى عدد من النتائج:

١ــ أن الشريعة الإسلامية تمتلك أسباب الخلود والبقاء بمقاصدها ووسائلها لصلاحيتها لكل زمان ومكان واشتمال أحكامها على الحلول الناجعة لكل المعضلات والمشاكل بل والكوارث التي تطرأ على الساحة العالمية من وقت لآخر.
٢ــ الحذر من التساهل بالوباء والتوكل على الله فهو حسبنا ولنحذر التواكل ولنفعل الأسباب الحسية التي توجه بها الدولة ولنلزم الأوراد الشرعية عند النوم وفي الصباح والمساء ولنكثر الدعاء.
٣ــ أن المصائب التي تصيب المسلم سواءً في صحته أو في أهله وولده أو في ماله وتجارته أو نحو ذلك إن تلقاها بالصبْر والاحتساب؛ فإنها تكون له رِفْعَة عند الله ﷻ.

٤ــ أن الشارع الحكيم لم يشرع أحكاماً عبثاً -تعالى الله عن ذلك-، بل شرعت لغايات ومقاصد أرادها من تشريعاته وأحكامه.

٥ــ أن مقصد حفظ النفس هو أحد المقاصد الضرورية الخمسة المرعية في الشريعة الإسلامية وفي كل ملة.

٦ــ أن الشريعة الإسلامية شرعت أحكاماً وقائية للمحافظة على الصحة العامة.

٧ــ مما تميز به في الشرع للحجر الصحي الشمولية، واعتبار العقيدة منطلقاً للامتثال بالسلوك، وهو أسلوب يرتكز على ترسيخ الإيمان والاقتناع لتيسير الامتثال.

٨ــ أن كل شخص خالف الأنظمة التي أقرها ولي الأمر ولم يلتزم بتنفيذها كالتجول أثناء الحظر أو تسبب في نقل الوباء إلى الآخرين متعمداً أو استخدم وسائل التواصل الاجتماعي للسخرية والتنقيص من جهود الجهات الأمنية والصحية فهو آثم، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة المائدة آية ٢].

ثانياً: التوصيات:

بناء على ما توصلت له من نتائج خلال هذا البحث فإني أوصي ببعض التوصيات كالآتي:

١ــ التعاون مع الجهات المعنية؛ لضمان استمرارية ورفع جاهزية الاحترازات الوقائية والتدابير الاحترازية لمنع هذا الوباء، والالتزام بالتعليمات التي تصدر من ولاة الأمر على حرصهم لمصالح المسلمين، ولاسيما ضيوف الرحمن من المعتمرين، والزائرين، وقاصدي الحرمين الشريفين.

٢ــ إن من الوقاية من الذنوب والمعاصي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو صمام الأمان من هلاك الأمم والجماعات، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾. [سورة هود، آية ١١٧]

٣ــ نشر الوعي الصحي المكثف ببيان مسببات المرض وكيفية تجنبه وأهم أعراضه لمداواته، وفي الحين نفسه ينبغي للعبد أن يتوكل على الله.

٤ــ التعاون مع الجهات المعنية لضمان استمرارية ورفع جاهزية الاحترازات الوقائية والتدابير الاحترازية لمنع هذا الوباء، والالتزام بالتعليمات والتوجيهات التي تصدر من ولاة الأمر-وفقهم الله- على حرصهم لمصالح المسلمين ولاسيما ضيوف الرحمن من المعتمرين والزائرين وقاصدي ومرتادي الحرمين الشريفين.

٥ــ منسوبي الصحة أطباء ممرضين مساعدين وغيرهم هم في أمس الحاجة هذه الأيام للدعم النفسي شأنهم شأن الناس ومع ذلك لا يتوقفون عن العمل لمد يد العون للآخرين يا رب أحفظهم واحميهم من كل مرض ووباء واجعل عملهم شاهدا عليهم وشفيعا لهم.

❁❁❁

فهرس المصادر والمراجع

- القران الكريم.
- ابن الأثير، مجد الدين أبى السعادات المبارك بن محمد الجزري (١٩٦٣). النهاية في غريب الحديث والأثر. (ط١)، (ج٥)، الحلبي.
- ابن تيمية، أحمد (٢٠٠٤). مجموع الفتاوي. (ط. الأوقاف السعودية)، (ج٨)، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن القيم الجوزية، محمد (١٩٩٨). زاد المعاد. (ط٣)، مؤسسة الرسالة.
- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٢٠٠٥). لسان العرب. (ط٤)، (ج ١،٣)، بيروت، لبنان، دار صادر للطباعة النشر.
- أبو بكر البيهقي، أحمد (٢٠٠٣). شعب الإيمان. (ط١)، (ج٢)، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.
- أبو جعفر العقيلي، محمد (٢٠١٤). الضعفاء الكبير. (ط١)، (ج٣)، دار الكتب العلمية.
- البخاري، محمد (٢٠٠٧). صحيح البخاري. لبنان، بيروت، دار ابن كثير.
- الرحيلي، إبراهيم (٢٠٢٠). الأسباب الشرعية الناجعة في الوقاية من الأمراض الوبائية الفاجعة. (د.ن).
- الشاطبي، إبراهيم (٢٠٠٨). الموافقات. دار ابن عفان.
- الألباني، محمد (١٩٨٨). صحيح الجامع. (ط٣)، المكتب الإسلامي.
- المنذري، عبد العظيم (٢٠٠٠). صحيح الترغيب والترهيب. (ط١)، (ج٢)، مكتبة المعارف.

ـ النووي، محيي الدين (١٩٧٨). رياض الصالحين، (ط٣)، مكة، مكتبة النهضة الحديثة.

ـ مرتضى الزبيدي، محمد (١٨٨٨). تاج العروس. (ط١)، (ج٣)، بيروت، دار مكتبة الحياة.

ـ الرعوجي، إبراهيم (٢٠٠٣). التدابير الواقية من جريمة الرشوة في الشريعة الإسلامية، دراسة تطبيقية في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

ـ الشاماني، محمد (٢٠٢٠). الأحكام الفقهية المتعلقة بالأوبئة التي تصيب البشرية، جمعاً ودراسة مقارنة، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، ٧(٨).

ـ الصياد، علي (٢٠١٧). الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي بين الأصالة والمعاصرة دراسة فقهية طبية معاصرة، المجلد الخامس من العدد الثالث والثلاثين لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية.

ـ السياسة الجنائية في التشريع الإسلامي، المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي، الرباط، ص٣٣٥.

ـ الحزيمي، أحمد (٢٠٢٠). خطبة كيف عالج الإسلام انتشار الأوبئة. شبكة الألوكة، https://www.alukah.net/sharia/٠/١٣٨٦٢٦/.

ـ السبر، محمد (٢٠٢٠). محاضرة بعنوان وباء كورونا دروس ووقفات. جامع موضي السديري، الرياض، شبكة الألوكة، https://www.alukah.net/sharia/٠/١٣.

ـ الرفاعي، أنور (٢٠٢٠). إتحاف النبلاء بما وصفه الإمام الشافعي للتخلص من الوباء. قناة الصيدلة القديمة في التيلجرام.

_ السقا، محمد (٢٠١٣). مقال العلاج بالعسل. شبكة الألوكة، https://www.alukah.net/culture/٠/٦٢٥٧٢/

_ الطرشاني، ياسر (٢٠٢٠). مقال دور مقصد حفظ النفس في الوقاية والعلاج من فيروس كورونا (كوفيد ١٩)، نقلاً من موقع www.portal.arid.my/ar-LY/Posts/Details/bddcb١ed-dd٧٣-٤٩d٣-٨١d٦-٢bae٧٣f٤٦٦٦٣

_ شلتوت، محمد (٢٠١٣). مقال الوقاية من الأمراض في نظر الإسلام. شبكة الألوكة، https://www.alukah.net/culture/٠/٤٨٧٥١/.

_ عرفة، أحمد (٢٠٢٠). مقال النظافة في الشريعة الإسلامية. نقلاً من موقع http://ahmedarafa١١.blogspot.com/٢٠٢٠/٠٥/٢_٩.html?m=١

_ موقع وكالة الأنباء السعودية في الانترنت، (٢٠٢٠). www.skynewsarabia.com.

_ موقع وزارة الصحة في الانترنت، (٢٠٢٠). www.moh.gov.sa.

_ موقع طريق الإسلام في الانترنت، www.Islamway.net.

_ موقع مركز الأزهر للفتوى في الانترنت، www.azhar.eg/fatwacenter.

❋❋❋

References:

_ alquran alkarimu.

_ aibn al'athira, majd aldiyn 'abaa alsaeadat almubarak bin muhamad aljazarii (1963). alnihayat fi gharayb alhadith wal'athra. (ta1), (ji٥), alhalbi.

_ aibn taymiata, 'ahmad (2004). majmue alfatawi. (ta. al'awqaf alsaeudiati), (ja٨), wizarat alshuwuwn al'iislamiat waldaewat wal'iirshad alsaeudiati- mujmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi.

_ abn alqiam aljawziati, muhamad (1998). zad almaeadi. (ta3), muasasat alrisalati.

_ abn manzuri, 'abi alfadl jamal aldiyn muhamad bin mukram (2005). lisan alearabi. (ta4), (j 1,3), bayrut, lubnan, dar sadir liltibaeat alnashri.

_ 'abu bakr albayhaqi, 'ahmad (2003). shaeb al'iiman. (ta1), (ju2), alrayad, maktabat alrushd lilnashr waltawzie.

_ 'abu jaefar aleaqili, muhamad (2014). aldueafa' alkabira. (ta1), (ju3), dar alkutub aleilmiati.

_ albukhari, muhamad (2007). sahih albukhari. lubnan, bayrut, dar abn kathir.

_ alruhayli, 'iibrahim (2020). al'asbab alshareiat alnaajieat fi alwiqayat min al'amrad alwabayiyat alfajieati. (di.n).

_ alshaatibi, 'iibrahim (2008). almuafaqati. dar abn eafan.

_ al'albani, muhamad (1988). sahih aljamiei. (ta3), almaktab al'iislamii.

_ almundhiri, eabd aleazim (2000). sahih altarghib waltarhiba. (ta1), (ja2), maktabat almaearifi.

_ alnawwi, muhyi aldiyn (1978). riad alsaalihina, (ta3), makat, maktabat alnahdat alhadithati.

_ murtadaa alzubaydi, muhamad (1888). taj alearus. (tu1), (ju3), bayrut, dar maktabat alhayati.

_ alraeuji, 'iibrahim (2003). altadabir alwaqiat min jarimat alrashwat fi alsharieat al'iislamiati, dirasat tatbiqiat fi almamlakat alearabiat alsaeudiati, risalat

majistir manshurat, jamieat nayif alearabiat lileulum al'amniati.

_ alshaamani, muhamad (2020). al'ahkam alfiqhiat almutaealiqat bial'awbiat alati tusib albashariata, jmeaan wadirasat muqaranati, majalat jamieat tayibat liladab waleulum al'iinsaniati, 7(8).

_ alsayaadi, eali (2017). al'ahkam alfiqhiat almutaealiqat bialtibi alwiqayiyi bayn al'asalat walmueasarat dirasatan fiqhiatan tibiyat mueasarata, almujalad alkhamis min aleadad althaalith walthalathin lihawlit kuliyat aldirasat al'iislamiat walearabiat lilbanat bial'iiskandariati.

_ alsiyasat aljinayiyat fi altashrie al'iislamii, almunazamat alearabiat lildifae aliajtimaeii, alribati, sa335.

_ alhuzimi, 'ahmad (2020). khutbat kayf ealaj al'iislam antishar al'awbiati. shabakat al'ulukat, https://www.alukah.net/sharia/0/138626/.

_ alsibra, muhamad (2020). muhadarat bieunwan waba' kuruna durus wawaqafatun. jamie mudi alsidiri, alrayad, shabakat al'ulukat, https://www.alukah.net/sharia/0/13.

_ alrafaei, 'anwar (2020). 'iithaf alnubala' bima wasafah al'iimam alshaafieiu liltakhalus min alwaba'. qanaat alsaydalat alqadimat fi altiylijram.

_ alsaqaa, muhamad (2013). maqal aleilaj bialeasla. shabakat al'ulukat, https://www.alukah.net/culture/0/62572/

_ altarshani, yasir (2020). maqal dawr maqsid hifz alnafs fi alwiqayat waleilaj min fayrus kuruna (kufid 19), nqlaan min mawqie www.portal.arid.my/ar-LY/Posts/Details/bddcb1ed-dd73-49d3-81d6-2bae73f46663

_ shaltuti, muhamad (2013). maqal alwiqayat min al'amrad fi nazar al'iislami. shabakat al'ulukat, https://www.alukah.net/culture/0/48751/.

_ earfatu, 'ahmad (2020). maqal alnazafat fi alsharieat al'iislamiati. nqlaan min mawqie http://ahmedarafa11.blogspot.com/2020/05/2_9.html?m=1

_ mawqie wakalat al'anba' alsueudiat fi alantirnti, (2020). www.skynewsarabia.com.

_ mawqie wizarat alsihat fi alantirnta, (2020). www.moh.gov.sa.

_ mawqie tariq al'iislam fi alantirnti, www.Islamway.net.

_ mawqie markaz al'azhar lilfatwaa fi alantirnta, www.azhar.eg/fatwacenter.